وهو حسن جزاؤه ليس فيه أكثر من حزن قلبي أن لقيهم وهو جائز في فصيح الكلام اهـ قال ابن
مالك وهو أسهل من التفريق والنافي وقيل إن الظاهر في موضع نصب ولكنه جاء على لغة بني الحارث
الذين يجعلون التثنية بالألف على كل حال والجمع بالواو على كل حال قاله أبو البقاء وقيل غير هذا
وقوله تعالى وحسبوا ألا تكون فتنة المعنى في هذه الآية وظن هؤلاء الكفرة بالله والعصاة
من بني إسرائيل أن لا يكون ابتلاء من الله لهم وأخذ بالذنب في الدنيا فعموا عن سبيل الهدى وصموا عن أن
يسمعوا الحق وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعمي ويصم وقوله ثم تاب الله عليهم
قالت جماعة من المفسرين هذه التوبة هي ردهم إلى بيت المقدس بعد الإخراج الأول ورد ملكهم
وحالهم ثم عموا وصموا بعد ذلك حتى أخرجوا الخرجة الثانية ولم ينجبر وأدبر أمرهم ومعنى تاب الله
عليهم أي رجع بهم إلى الطاعة والحق ومن فصاحة اللفظ إسناد هذه الأفعال الشريفة إلى الله
تعالى وإسناد العمى والصمم الذي هو عبارة عن الضلال إليهم ثم أخبر تعالى إخبارا مؤكدا بلام
القسم عن كفر القائلين إن الله هو المسيح ابن مريم وهذا قول اليعقوبية من النصارى ثم أخبر
تعالى عن قول المسيح لهم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم وما ذكر وقطع
بهم وأكبر وأبعد ما ذكروا على دينهم من الآيات وقوله تعالى وما للظالمين من أنصار يحتمل أن يكون من
قول عيسى عليه السلام لبني إسرائيل ويحتمل أن يكون إخبارا من الله سبحانه لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم وقوله لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد
إخبار مؤكد كالذي قبله عن هذه الطائفة الناطقة بالتثليث وهي فيما يقال الملكية والنسطورية
وغيرهم ولا معنى لذكر أقوالهم في كتب التفسير وقوله ثالث ثلاثة لا يجوز فيه إلا الإضافة وخفض
ثلاثة لأن المعنى أحد ثلاثة فإن قلت زيد ثالث اثنين أو رابع ثلاثة
جاز لك أن تضيف كما تقدم وجاز لك أن تنصب ثلاثة على معنى زيد يربع ثلاثة وقوله
وما من إله إلا إله واحد خبر صادع بالحق وهو سبحانه الخالق المبدع المتصف بالصفات
العلى لا إله إلا هو تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ثم توعدهم إن لم ينتهوا عما يقولون ثم رفق
جل وعلا بهم بتحضيضه إياهم على التوبة وطلب المغفرة ثم وصف نفسه سبحانه بالغفر أي
والرحمة استجلابا للتائبين وتأنيسا لهم ليكونوا على ثقة من الانتفاع بتوبتهم قال ليمسن
فيه جواب قسم محذوف قبل أداة الشرط اهـ وقوله تعالى وأمه صديقة صفة بناء مبالغة من
الصدق ويحتمل من التصديق وبه سمي أبو بكر الصديق وهذه الصفة لمريم تدفع قول من قال إنها

نبيئة

نبيئة وقوله تعالى كانا يأكلان الطعام تنبيه على نقص البشر وعلى حال من الاحتياج
إلى الغذاء تنتفي معها الألوهية ... وتأمل يا أخي عند
... هو الحق ...
... وقوله تعالى قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك
لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم ... وهو عين
الغلو ... تجاوز الحد ...
... ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا ...
النصارى ... ووصف تعالى اليهود بأنهم ضلوا قديما وأضلوا كثيرا
من أتباعهم ... وضلوا عن سواء السبيل وقوله تعالى لعن الذين
كفروا من بني إسرائيل قال ابن عباس رضي الله عنه لعنوا بكل لسان لعنوا في التوراة وفي الزبور
وفي الإنجيل والقرآن وقوله تعالى كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ذم الله تعالى هذه
الفرقة الملعونة بأنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه أي أنهم كانوا يتجاهرون بالمعاصي
وإن نهى منهم ناه فلم ينته عن مواصلة العاصي ومؤاكلته وخلطته وروى ابن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرجل من بني إسرائيل كان إذا رأى أخاه على ذنب نهاه تعزيرا
فإذا كان من الغد لم يمنعه ما رأى منه أن يكون أكيله وخليطه وشريبه فلما رأى الله ذلك منهم ضرب
قلوب بعضهم على بعض ولعنهم على لسان نبيهم داود وعيسى قال ابن مسعود وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم متكئا فجلس وقال لا والله حتى تأخذوا على يد الظالم فتأطروه على الحق أطرا
والإجماع على أن النهي عن المنكر واجب لمن أطاقه ونهى بمعروف وأمن الضرر عليه
وعلى المؤمنين فإن تعذر على أحد النهي لشيء من هذه الوجوه ففرض عليه الإنكار بقلبه وأن لا
يخالط ذا المنكر وقال حذاق أهل العلم ليس من شرط الناهي أن يكون سليما من المعصية
بل ينهى العصاة بعضهم بعضا وقوله تعالى لبئس ما كانوا يفعلون اللام لام قسم وروى أبو داود
عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الجهاد كلمة حق أو قال كلمة عدل
عند سلطان جائر أو أمير جائر اهـ وقوله تعالى ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا
يحتمل أن تكون رؤية عين فيكون المراد معاصري رسول الله ويحتمل أن تكون رؤية قلب وعلى هذا
فيحتمل أن يريد المعاصرين له ويحتمل أن يريد أسلافهم والذين كفروا عبدة الأوثان وقوله تعالى

Copyright © King Saud University